من أفواه إخوانهم، وأنّ ما يلازمهم من قلق وشقاء مردّه إلى الغرائز الحيوانيّة في جيرانهم لا فيهم، وأن البهيمة في جارهم لا تروّض إلا بالسيف والمدفع، وأنّ الإنسان لا يتألّه إلّا إذا أبغض كثيراً وداجى كثيراً وادّخر من فضلات الدنيا فوق ما يحتاجه للدنيا والآخرة.

ولكن الإنسان لن يعود القهقرى إلى البهيمة مهما زيّف المزيّفون ومهما زوّر المزوّرون وموّه المموّهون. والنور يعمل عمله في الظلام مهما احلولك الظلام. والفكر والخيال والوجدان لا بدّ من أن تنتصر في النهاية على غرائز الحيوان. وإنّه لمن العار علينا ـ نحن الذين نتظلّل بسماء هذا الشرق، ونغتذي من ترابه، ونشرب ماءه، ونتنشق هواءه ـ أن ننقاد للمزيّفين والمزوّرين والمموّهين، وأن يُعمينا بريق سلاحهم عن مضاء سلاحنا وإن يكن صدِئاً. فسلاحهم سيف في يد البهيمة ضدّ الإنسان. وسلاحنا سيف في يد الإنسان ضدّ البهيمة. سلاحهم الديجور وسلاحنا النور.

لقد كان هذا الشرق أوّل من انتصر للإنسان، وأوّل من اعترف بنبعته الإلهيّة وغايته السماويّة، وأوّل من دعاه إلى الحرب مع غرائزه الحيوانيّة. فعلّمه أن يحبّ حتى الذين يبغضونه، وأن يغفر الإساءة للمسيء، وأن يرأف بالضعيف